

الوضع الطبي في حمص، افتقار لمتطلبات العلاج وتضييق مستمر

أولاً: مكان العلاج، أدوات العلاج، متطلبات العلاج، الفريق المعالج

تتطلب أي حالة مرضية أربع أركان أساسية لعلاجها هي المعالج والأداة والمكان والدواء، ويختلف مزيج هذه العناصر بين حالة طبية وأخرى، وتعتبر كل هذه المكونات متطلباً رئيسياً لعلاج الحالة. وتفتقر حمص وخاصة المناطق المحاصرة لبعض المكونات اللازمة للعلاج في حالات صحية معينة وتصل أحياناً إلى افتقار كل المكونات في حالات صحية أخرى.

لا يوجد ضمن المناطق المحاصرة في حمص وهي ستة عشر منطقة أي مشفى نظامي، فيما تفتقد المشافي الميدانية للتجهيزات الطبية والأدوية والفريق العامل في أغلب الحالات المرضية.

ثانياً: الحالات الصحية الواردة

تنقسم الحالات المرضية في حمص إلى قسمين أساسيين:

١. أمراض

٢. إصابات

تواجه المشافي الميدانية في ظل غياب العيادات والمشافي التقليدية كل الأمراض التي تصيب أي مخلوق بشري بمختلف أعمارهم سواء كانت أمراض مؤقتة أو مزمنة أو حالات مرضية مستعصية أو بسيطة، ابتداءً بأمراض الأطفال وانتهاءً بمرض السكر وأمراض القلب والكلى والشرابين والأمراض النسائية وحالات الولادة وأمراض العين والأسنان.

بالإضافة إلى هذه الأمراض التي تحتاج في الوضع الطبيعي لمجهود ضخم ومشافي تعمل على مدار الساعة وطاقتهم طبي من مختلف الاختصاصات وأدوية ومعدات بالإضافة إلى هذا تواجه حمص مشكلة الإصابات التي ترقى إلى مستوى إصابات حرب وتحتاج إلى طاقم طبي مرتفع العدد

وتمتس و سريع البديهة وذو موصفات عالية من الدقة والقدرة على التعامل مع مثل هذه الحالات.

ثالثاً: المشافي الميدانية

يعتبر المشفى الميداني ذلك المكان الذي يتواجد فيه الفريق الطبي مع معدات طبية وأدوية لازمة لعلاج الجرحى، وغالباً ماتكون داخل أقبية أبنية أو مدارس تجنباً للقصف ويواجه المشفى الميداني الكثير من المشاكل التي نستطيع أن نسردها في مايلي:

مشكلة البناء

- لا يمتلك البناء شروط المكان والجو العقيم اللازم لإقامة عمل طبي.

مشكلة التجهيزات

- يجهز المشفى الميداني بعدد أساسية للعمل الجراحي وألة تصوير بسيطة وأسطوانات أكسجين وتغيب فيه كل الأجهزة والمعدات اللازمة للمرضى أو المصابين

مشكلة الكادر

- فني تخدير، طبيب غير متخصص، ممرضين، عمال مساعدين، هي الكادر الطبي في أحسن الأحوال لمشفى ميداني.

مشكلة العلاج

- تتواجد في المشافي الميداني أغلب الأدوية الرئيسية من التهاب ومضادات حيوية ومسكنات وتغيب اللقاحات والفيالات وكثير من الأدوية للأمراض الدائمة.

كما لا توجد في المشفى الميداني عيادات طبية للعين أو الأذن أو عيادات داخلية أو عيادات طب أسنان، حيث تسخر معدات وفرق هذه العيادات في حال وجدت للعمل في المشفى الميداني ومعالجة الحالات الإسعافية الهامة.

رابعاً: المنظمات الإنسانية والخيرية والمجالس الثورية

يعتبر العمل في المشفى الميداني وإقامة مشفى ميداني منذ بداية الثورة من أعظم أنواع الجرائم التي يحاسب عليها النظام ويلاحق العاملين فيها وقد تعرض عدد كبير ولايزال من العاملين فيها لاغتيالات أو اعتقالات وبعد تحرير الجيش الحر لكثير من المناطق على مستوى سورية أصبحت

مساح الحرية التي يتمتع بها العاملين أكبر لكن على الجانب الآخر بقيت مقار المشافي الميدانية مستهدفة بشكل كبير بكل أنواع القصف، كما منعت القوات الأسدية المنتشرة في محيط المدن والأحياء حركة المعدات الطبية والأدوية وحتى العاملين الطبيين.

وقد حاولت التنسيقيات ومجلس الثورة في حمص وعدد من المؤسسات الخيرية تحقيق أقصى قدرة ممكنة طبيياً من خلال المشافي الميدانية فتعاون مجلس الثورة وبعض التنسيقيات الطبية مع منظمات دولية قدمت النصح والمشورة وفي بعض الحالات الدواء مثل:

- منظمة أطباء بلا حدود.
- الهلال الأحمر السوري.
- تنسيقية طبية في الخارج.
- منظمة أفاض.
- هيئات إغاثية مختلفة.

سعت هذه المنظمات بالتعاون مع ناشطين ومجالس ثورية في المحافظات وتنسيقيات متخصصة، مثل تنسيقية أطباء دمشق وغيرها سعت إلى تأمين كميات دوائية وتأسيس نوى لمشافي ميدانية خاصة على الحدود السورية مثل القصير قرب الحدود السورية اللبنانية.

ومع هذا الجهد والتنسيق المشترك تبقى مسائل كثيرة تعيق التوصل لعمل طبي على مستوى عالي أهمها:



وفي ظل تعاون منظمات ومؤسسات كالتي سبقنا تغييب منظمات أخرى ذات إمكانية عالية، مثل الصليب الأحمر الدولي وحتى الهلال الأحمر السوري في معظم الحالات لا يمكن الاستفادة منه، كما تمنع المنظمات الأخرى من العمل الشرعي وتحاول العمل قدر المستطاع ضمن الظروف الراهنة.

خامساً: بتر أعضاء ووفاة وتخوف من الأسوأ

في ظل كل هذه الظروف سابقة الذكر يواجه العاملين في المشافي الطبية حالات صحية يقفون أمامها عاجزين بسبب المشاكل التي يواجهونها وقد شهدت المناطق النائية الكثير من حالات:

الإجهاض، تفاقم المرض، البتر، وأحياناً الوفاة.

ويعود فتح هذا الموضوع اليوم لتفاقم المشكلة الطبية وتحولها إلى أزمة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى حيث يتخوف كل العاملين في الحقل الطبي من ظروف قادمة سيئة في ظل غياب تدفق المواد الطبية والدوائية وغياب الكادر التخصصي وتراكم الحالات المرضية، وظهور حالات مرضية جديدة تحتاج إلى خبرات وتخصصات معينة.

وليد فارس، مجلس الثورة في حمص، 21-8-2012